حرف الدال

داحس والغبراء : حرب نشبت في الجاهلية امتدت قرابة أربعين سنة من (54 إلى 14ق. هـ/ 568 ـ 608م)، وداحس والغبراء اسمان لفرسين كانا سبباً في إشعال جذوتها، واستعار أوارها، واحتدام وطيسها، بين قبيلتين عربيتين مضريتين هما عبس وذبيان، وحكاية تلك الحرب الضروس التي تمخضت عن عدد كبير من الضحايا تروى أن (حذيفة بن بدر الفزاري) سيد ذبيان، كان صاحب خيل، وله مخيلة تضم أجود الخيول وآصلها، فأتاه (ورد بن مالك) العبسي، وفيما كانا يستعرضان الخيل، ويتجاذبان أطراف الحديث، قال ورد لذبيان: لو اتخذت لخيلك فحلاً من خيل (قيس بن زهير) العبسي فتحسِّن نسلها! وردَّ الذبياني بقوله: لا حاجة بي إلى ذلك لأن خيلي خير من خيله، ثم احتد الخلاف بينهما، واشتد النقاش، وانتهى بهما الأمر إلى رهان مؤداه أن يجري سباق بين خيل (حذيفة) وخيل (قيس)، يدفع الخاسر بموجبه عشرين ناقة إلى الرابح، كما اتفقا على أن يشارك (حذيفة) بفرسيه (الخطَّار والحنفاء) ويشارك (قيس) بفرسيه (داحس والغبراء) وجعلا رجلاً من بني ثعلبة حكماً لذلك السباق.

وخشي (حذيفة) على نفسه الخسار، فجنح إلى الغش والغدر، وأمر نفراً من قومه أن يكمنوا لداحس والغبراء على الطريق، حتى إذا جاءا سابقين أمسكا بهما، وبَرِح الخَفَاء، وانكشف الأمر عن فوز فرسي العبسي، إلا أن (حذيفة) أبى أن يؤدي للعبسيين مقدار الرهان.

وحين جاء ابن لقيس إلى حذيفة مطالباً بدفع الرهان، قتله (حذيفة) وكانت تلك بداية القتال على ماء يدعى (الغدق).

وهبَّ العقلاء والحكماء أمثال: (هرم بن سنان) و(الحارث بن عوف المري) لإصلاح ذات البين، بين الفريقين المتحاربين، ودفع الديات من خالص أموالهما، وقد امتدح الشاعر الحكيم (زهير بن أبي سلمى) حسن فعلهما وخلَّد حميد صنعهما في معلقته الشهيرة التي مطلعها:

obeikandl.com

أمِنْ أم أوفى دِمْنَةٌ لم تكلَّم ... بحومانة الدراج فالمتثلم

ثم قال:

سعى ساعياً غيظ بن مرة بعدما ... تبزل ما بين العشيرة بالدم

فأقسمتُ بالبيت الذي طاف حوله ... رجال بنوه من قريش وجرهم

يميناً، لنعم السيدان وجدتما ... على كل حال من سجيل ومبرم

تداركتما عبساً وذبيان بعدما ... تفانوا ودقُّوا بينهم عطر منشم

وقد قلتما إن ندرك السلم واسعاً ... بمال ومعروف من الأمر نسلم

فأصبحتما منها على خير موطن ... بعيدين فيها من عقوق ومأثم

عظيمين في عليا معد هديتما ... ومن يستبح كنزاً من المجد يعظم

وندد بالحرب وويلاتها، ودعا الناس إلى حل مشكلاتهم بغيرها، وذكر أن خسارة الأموال، أهون من فقدان الرجال، وانتصر العقل على الهوى، وظهر السلم على الوغى، ونسخ النور الدجى، وتبين الرشد من الغي، وطويت صفحات الآلام والأسى.

دار الإسلام : وتشمل البلاد والأمصار والأوطان التي دخلها المسلمون، وبسطوا عليها سلطانهم، وأدوا فيها أحكام دينهم دونما قيد، وبقي فيها غير المسلم آمناً على نفسه وماله، وكانت الأكثرية فيها من المسلمين، وإن خرجت من تحت أيديهم فيما بعد.

ويجب إقامة شعائر الإسلام فيها علناً، وإظهار سائر العبادات، وإقامة الجمع والأعياد، وإقامة حدود الزنا والسرقة وتعاطي الخمور، وفيها يتمتع غير المسلمين بحقوق المسلمين وواجباتهم لقاء جزية معلومة من قدر على أدائها، وليس للحربي أن يدخل دار الإسلام إلا بإذن الإمام أو من ينوب عنه. ويحظر على غير المسلمين، دخول الحرمين الشريفين المطهرين، في مكة والمدينة، حرسهما الله تعالى، وزادهما تكريماً وتشريفاً وتعظيماً، وبراً وإحساناً ومهابة، إلى يوم الدين.

وقد اختلف في تحول دار الإسلام إلى دار كفر بين الفقهاء، فقال أبو حنيفة: تصير دار الإسلام دار كفر بشروط ثلاثة:

1 ـ أن تظهر عليها أحكام الكفار.

2 ـ أن تتاخم دار الكفر.

3 ـ ألا يبقى فيها مسلم ولا ذمي آمناً بالأمان الإسلامي الأول، ويجب حينئذٍ الجهاد على المسلمين باتفاق المذاهب، لإقامة شعائرهم، وحماية أعراضهم وأموالهم، واسترداد سيادتهم وسلطتهم.

وقال الصاحبان أبو يوسف ومحمد بن الحسن: تصير دار الإسلام دار كفر بظهور أحكام الكفر فيها، وبهذا أخذ الحنابلة والمالكية.

وقال الشافعية: لا تتحول دار الإسلام إلى دار كفر بحال من الأحوال، ولو استولى عليها الكفار وأجلوا المسلمون عنها، وأظهروا فيها أحكامهم لقوله ﷺ **«الإسلام يعلو ولا يعلى عليه»** أخرجه الدارقطني. وفي حديث عائشة ﵂: أن رسول الله ﷺ قال: **«لا يترك بجزيرة العرب دينان»**، وفي حديث ابن عباس ﵄: أن رسول الله ﷺ قال: **«أخرجوا المشركين من جزيرة العرب»**، ونفذ ذلك (عمر بن الخطاب) ﵁.

دار الحديث : مدرسة تختص بدراسة حديث النبي ﷺ وروايته، والعلوم التي تتصل به، وكانت أول دار أنشأها مع المدرسة النورية والبيمارستان النوري، دار الحديث النوري، التي أمر ببنائها جميعاً (نور الدين محمود بن زنكي) من المال الذي افتدى به نفسه أحد ملوك الصليبيين بعد وقوعه في أسر نور الدين، وكان الفداء ثلاثمائة ألف دينار.

ثم اقتضى الأيوبيون نهج (نور الدين) في تشييد دور الحديث، فبنى الملك الأشرف (دار الحديث الأشرفية) بدمشق، وبنى القاضي بهاء الدين بن شداد (دار الحديث البهائية) بحلب، وفي القاهرة أنشئت عدة دور.

وكان لكل دار حديث أوقاف ينفق ريعها في تغطية نفقات الإعانات التي تقدم لطلبة العلم المتفرغين، ورواتب الأساتذة، ولكل دار مشيخة لإدارة شؤونها، وربما كان فيها (شيخ للرواية) و(شيخ للدراية) وكان الإمام النووي أبرز من تولى مشيخة دار الحديث النورية، والإمام المؤرخ الحافظ الذهبي ـ رحمهما الله ـ.

دار الحرب : وتشمل كل بلد ومصر ومكان تكون فيه أحكام الكفر ظاهرة، واشترط الإمام (أبو حنيفة) ﵀ أن تكون متاخمة لبلاد المسلمين، ولم يأخذ بهذا الشرط سواه من الفقهاء، وإذا لم يتسنَّ للمسلم أن يظهر دينه إبان إقامته في دار الحرب، فالهجرة واجبة عليه إن استطاع، وتجب الهجرة على الأنثى إذا أمنت على نفسها الطريق، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ قَالُوا۟ فِيمَ كُنتُمْ قَالُوا۟ كُنَّا

مُسْتَضْعَفِينَ فِي ٱلْأَرْضِۚ قَالُوٓاْ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُواْ فِيهَاۚ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿٩٧﴾﴾ [النساء: 97]، أما من أعجزه المرض أو أكره أو ضعف عن الخروج مهاجراً فمشمول بقوله تعالى: ﴿إِلَّا ٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا﴾ [النساء: 98].

وتغدو الهجرة مستحبة لمن يتمكن من إظهار دينه في دار الحرب ليكون قوة تشد أزر المسلمين وتكثر سوادهم، وتيسر له الجهاد معهم. ولم يوجب الأحناف الهجرة من دار الحرب للحديث الذي رواه البخاري: (لا هجرة بعد الفتح، ولكن جهاد ونية)، وكره الفقهاء للمسلم أن يتزوج في دار الحرب، وإن كانت الزوجة مسلمة، وتكون الكراهة أشد إذا كانت الزوجة من أهل الحرب. وعلى الإمام المسلم إقامة الحدود عند رجوع المسلم إلى دار الإسلام، وإذا قتل مسلم مسلماً في دارالحرب اقتص منه في دار الإسلام (عند جمهور المالكية والحنابلة والشافعية)، أما الأحناف فلم يروا القصاص وقالوا: يفتدي الدية وأجاز الفقهاء التجارة مع دار الحرب ـ اتفاقاً ـ إلا إذا أعانت أهل الحرب على الحرب، وقال المالكية بالكراهة.

واختلاف الدار لا يؤثر في التوارث بين المسلم والمسلم، ويمتنع بين غير المسلمين إذا كان أحدهما يقيم في دار الحرب والآخر في دار الإسلام، ولم ير بعض الفقهاء مثل هذا الرأي.

دار الحكمة : مدرسة بناها (الحاكم بأمر الله) الفاطمي عام / 395هـ/ ، أتى لها بنخبة من العلماء في مختلف العلوم وضروب الفنون، وخصص لهم أعلى المرتبات، وضم إليها مكتبة ضخمة حفلت بأصناف الكتب التي لم تحظ بمثلها مكتبة أخرى سواها يومئذ، وأجرى الحاكم لطلابها أرزاقاً كافية تمكنهم من التفرغ لطلب العلوم وتحصيلها. وكانت الدراسة فيها تشمل الهندسة، والفلك، والطب على اختلاف اختصاصاته، إضافة إلى معارف أخرى، ودراسات شتى.

وكان هدف (الحاكم) من إنشاء هذه الدار التي أوكلت رئاستها إلى (داعي الدعاة) أن يقوم المتخرجون بالدعوة للمذهب الفاطمي والعمل على ترسيخه.

دار الخلافة : ويقصد بها مقر الهيئة الإسلامية الحاكمة، أي المكان الذي يمارس فيه الخليفة وأعوانه مهام عملهم الرسمي بصورة دائمة، وهي ـ حسب العرف السائد في هذه الأيام ـ عاصمة الدولة.

وقد طرأت على (دار الخلافة) تغيرات وتحولات وتبدلات، في مختلف الأزمنة

والأوقات، فكانت (المدينة المنورة) أيام الخلفاء الراشدين (أبو بكر ـ عمر ـ عثمان) ﷺ، ثم تحولت إلى (الكوفة) في عهد (علي) ﵇، وكانت (دمشق) عاصمة الأمويين، ثم أصبحت (بغداد) و(سامراء) في زمن المعتصم، وإلى جانب (بغداد) كانت (القاهرة) عاصمة الفاطميين، كما أن (قرطبة) صارت عاصمة الأندلس، وعلى إثر سقوط بغداد تحت حكم المغول سنة (656هـ/ 1258م) ظهر في (القاهرة) حاكم عباسي صوري يملك ولا يحكم، وإلى جانبه سلطان مملوكي بيده مقاليد الأمور، ثم تحولت (دار الخلافة) إلى الآستانة سنة (1517م) أيام بني عثمان، وفي عام (1923م) قضى (مصطفى كمال أتاتورك) على نظام الخلافة وأحل محله النظام العلماني الذي يقوم على أساس الفصل بين الدين والدولة.

دار السلام : ويطلق هذا الاسم على:

1 ـ مدينة بغداد، عاصمة العباسيين إبان حكم أبي جعفر المنصور، وكان قد أمر ببنائها سنة (140هـ).

2 ـ ومن أسماء الجنة دار السلام، وقد وردت بهذا المعنى في التنزيل العزيز مرتين: قال تعالى: ﴿لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِندَ رَبِّهِمْ وَهُوَ وَلِيُّهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ۝١٢٧﴾ [الأنعام: 127]، وقال تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَدْعُوا إِلَىٰ دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ۝٢٥﴾ [يونس: 25].

دار الشجرة : قصر ببغداد بناه الخليفة العباسي (المقتدر بالله)، وهو قصر فسيح، مترامي الأطراف، جعل فيه شجرة من الذهب والفضة، وعلى أغصان هذه الشجرة طيور من الذهب والفضة، وأما ثمارها فتضم أنواعاً عديدة، من الأحجار الكريمة النادرة، وأقيمت من حول الشجرة تماثيل لفرسان يركبون الخيل وفي أيديهم الرماح، وفي عهد الخليفة نشبت الفتن، وسارت الدولة العباسية في طريق الانحطاط.

دار الصلح : تطلق على البلد الذي صالح إمام المسلمين أهله، على أن تكون لهم الأرض، وللمسلمين الخراج عنها، ويترك قتال أهلها مدة متفق عليها بعوض أو بغير عوض، ويرى الشافعية أنها تمثل جزءاً من (دار الإسلام).

وقسم الفقهاء عقد الصلح إلى قسمين:

1 ـ أن تكون الأراضي للمسلمين، ويؤدي أهلها لهم الخراج، ويكون الخراج أجرة لا تسقط إذا أسلموا، ويصبح أهلها حينئذ أهل عهد، إذا دفعوا الجزية عن رقابهم جاز إقرارهم على التأبيد، وإن لم يدفعوا لم يجبروا عليها.

2 ـ أن تكون الأرض لهم، ويفرض الخراج عليها، ويكون له حكم الجزية، يسقط بإسلامهم عند الحنابلة والشافعية، وتبقى الدار دار صلح وعهد، وقد منع الأحناف مثل هذا العقد ما لم تكن فيه مصلحة للمسلمين، وأجازوه للضرورة، كما صنع النبي ﷺ يوم صلح الحديبية.

وتقدر المصلحة في إجراء عقد الصلح أو الموادعة من قبل إمام المسلمين، وهو المرجع في ذلك.

دار الصناعة : أطلق المسلمون هذا الاسم على الحوض الذي تبنى فيه السفن، واختيرت مدينة (عكا) لتكون حوضاً لبناء الأسطول الحربي للمسلمين في عهد (عمر بن الخطاب) ﷺ، واكتمل بناء الأسطول حين آل أمر المسلمين إلى ذي النورين (عثمان بن عفان) ﷺ، وتم فتح (قبرص) سنة (27هـ)، وفي عام (31هـ) انتصر الأسطول الإسلامي بقيادة (عبد الله بن سعد بن أبي السرح) على الروم وهزموهم هزيمة منكرة، وذلك في معركة (ذات الصواري). وأنشئت دار لصناعة السفن في تونس بأمر من (عبد الملك بن مروان) لعامله على إفريقيا (حسان بن النعمان). وتوالى إنشاء دور الصناعة بمصر، وبيروت، وصور، وحظي بناء مثل هذه الدور باهتمام العباسيين في البحر المتوسط والمحيط الهندي، وفي الأندلس بلغ الأسطول الحربي في عهد دولة الموحدين أوج قوته، وتصدى الأسطول الذي جهزه (صلاح الدين الأيوبي) لقتال الصليبيين، وتابع الظاهر (بيبرس) بنفسه إعداد الأسطول بالروضة في مصر.

وبحسب الحاجة إلى السفن الإسلامية، وطريق عملها، تعددت أنواع السفن حتى بلغت نيفاً وثلاثين نوعاً، وتختلف كل سفينة عن غيرها باختلاف المهام المناطة بكل منها، وقد يزود بعضها بالمجانيق، ولا يحتاج إليها في بعضها الآخر، ومن أنواع السفن الإسلامية (البارجة، الحمالة، الطراد، وغيرها).

دار الضرب : ويقال لها: دار سك النقود، وضرب النقود يعني خلط المعادن وصهرها، ثم سكها على وجه معين.

ويعتبر (عبد الملك بن مروان) أول مؤسس لدار الضرب في الإسلام، وكان السبب الذي دفعه لإنشائها ما بلغه عن أن ملك الروم هدد بأن يكتب كلاماً يسيء إلى الإسلام على العملة الرومانية التي يجري تداولها في البلاد الإسلامية، فاهتم (عبد الملك) لهذا الأمر، واستشار أهل الرأي، فاقترح علي (علي بن الحسين زين العابدين) ﷺ بضرب النقود في البلاد الإسلامية، والاستغناء عن العملة الرومانية،

وأن يزاد الوزن الشرعي للدينار ليرغب الناس بالإقبال عليه ـ مسلمين وغير مسلمين ـ واعتمد الاقتراح، وأنشئت في دمشق أول دار للضرب في العالم الإسلامي، ولم تكن الزيادة على وزن الدينار الرومي المقترحة وهي 25% من الغرام، اعتباطية، بل هي مرتبطة بالمقدار الشرعي للزكاة، مما يسهل على المسلم حساب الزكاة الواجبة عليه، وإخراجها. وقد حدد نصاب الذهب الذي تجب فيه الزكاة بعشرين ديناراً أي ما يعادل / 85غ/ من الذهب، أو مائتي درهم فضي إسلامي.

وأصبح الوزن الشرعي للدينار المعرَّب يساوي مثقالاً أي (4.25غ) من الذهب، وكان وزن الدرهم يساوي (2.975غ) من الفضة، وكل دينار ذهبي يساوي قيمة عشرة دراهم بسعر الصرف يومئذ، فيكون نصاب الزكاة من الفضة (595غ) أو (200) درهم.

ونقش على الوجه الأول للدينار: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ [الإخلاص: 1]، وعلى الوجه الثاني«**لا إله إلا الله**» وعبارة: (ضرب بمدينة كذا).

وجعل للدينار طوق فضي نقش عليه «محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق». وكان ذلك حوالي سنة (75هـ/ 696م).

أما الإشراف على دار الضرب فكان القاضي ضماناً لشرعية الدنانير والدراهم التي تصدر عنها، ويدير الدار مسؤول يدعى (متولي دار الضرب) يعاونه أربع فئات من المهنيين هم:

1 ـ المقدَّم: يتولى حفظ الأعيرة والتحقق من أوزانها.

2 ـ النقَّاش: يتولى حفر القوالب.

3 ـ السبَّاك: يعد السبائك حسب النسب المقررة رسمياً.

4 ـ الضرَّاب: يقوم بالضرب أو الختم على السبيكة.

وقد أصبح الدينار المرابطي الذي أصدره (يوسف بن تاشفين) نقداً دولياً رائجاً، لسمعة المرابطين القوية، ومتانة اقتصادهم، والرفاهية التي بلغتها الدولة في أيامهم.

وقد فرضت القوانين آنئذ عقوبات شديدة على مزيفي النقود، وكانت تصدر دور الضرب ثلاثة أنواع من النقود:

1 ـ الدينار الذهبي.

2 ـ الدرهم الفضي.

3 ـ الدانق، وهو إما من الفضة، أو من النحاس، وقيمته تعادل (0.495) من الفضة، فكان كل درهم يساوي ستة دوانق.

دار الطراز : وتطلق على المصانع التي تنتج الثياب الفاخرة الموشاة والمحلاة بخيوط الحرير والقصب. والفضة والذهب، وكانت بداية إنشائها في العهد الأموي في زمن (معاوية بن أبي سفيان) ﷺ، وكانت دمشق مقر أول دار للطراز، فأنتجت له ولأفراد عائلته أفخر الحلل، كما اشتهرت في مصر مدينة (تنيس) القريبة من (دمياط) بروعة منسوجاتها التي تنتجها، مما أهلها لاحتضان أشهر دور الطراز، وجعلها تحتل أفضل سمعة بين البلاد التي تروج فيها مثل هذه الصناعة الفنية الرفيعة، والمدرة للربح الوفير.

دار العلم : أمر بإنشائها الخليفة الفاطمي (الحاكم بأمر الله) في القاهرة، وقد أهَّلها لأن تبلغ حداً كبيراً من الشهرة، وكان الحاكم يهدف من وراء إنشائها إلى منافسة (بيت الحكمة) في بغداد، وقد حدا به ذلك لأن يجمع لها الكتب المختلفة من الأقطار كافة، حتى وإن تعددت النسخ، لذلك باتت مهوى أفئدة الفقهاء، ومحط أنظار العلماء، والفلكيين والأطباء والأدباء والنحاة والشعراء، فوجدوا في مراجعها ما يروي ظمأهم، ويسكت جوعهم، حتى النساخ وفَّر لهم من الحبر والورق في داخل الدار ما يكفيهم مؤونة حملها من الخارج لنسخ ما يريدون مما حوته من المعارف والعلوم، بأقل الجهد، وأيسر العناء.

دار العيار : وتقوم بصناعة (الأوزان والموازين والمكاييل والمقاييس) ويشرف على هذه الدار مباشرة (القاضي) أو (المحتسب)، ويؤمها كبار التجار والباعة من مختلف المهن والتجارات لشراء حاجاتهم مما تنتجه تلك الدار ليقوموا باستخدامها في العمليات التي يجرونها ـ بيعاً وشراء ـ مع الناس، بما يحافظ على مصالحهم، ويكفل حقوقهم، ويمنع خداعهم واستغلالهم، من قبل الذين لا يرقبون في المؤمنين إلاًّ ولا ذمة، ولا يظنون ﴿أَلَا يَظُنُّ أُولَٰٓئِكَ أَنَّهُم مَّبۡعُوثُونَ ۝٤ لِيَوۡمٍ عَظِيمٖ ۝٥ يَوۡمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٦﴾ [المطففين: 4 ـ 6].

دار الكفر : الأرض عند الفقهاء ثلاثة أقسام: دار إسلام، ودار صلح أو عهد، ودار حرب، واشترط الأحناف في الأخيرة أي في دار الحرب، أن تكون حدودها متاخمة لحدود دار الإسلام، فإن لم تكن متاخمة لدار الإسلام فهي دار كفر، لأنها لم تعقد معاهدة مع المسلمين، والمسلم فيها لا يأمن على نفسه وماله ودينه، ولا تقام فيها أحكام الإسلام، وليست مجاورة لدار الإسلام.

وما يطبق على دار الحرب من أحكام يطبق على دار الكفر عند الأحناف في كل شيء، أما الجمهور فقالوا: إن دار الحرب تشمل دار الكفر، ولا فرق بين أن تكون متاخمة لحدود دار الإسلام أو لم تكن، والله أعلم.

دار النَّدْوة : دار لقريش بناها (قصي بن كلاب) بمكة في الجاهلية، وانتقلت إلى ولده حتى اشتراها (معاوية بن أبي سفيان) رضي الله عنه، وجعلها دارًا للإمارة، وفي زمن (هاشم بن عبد مناف) وضع الرِّفادة في هذه الندوة، وهي المال الذي يدفعه كل قرشي حسب وسعه، لإطعام الحجاج وسقايتهم، وبقيت بعد (هاشم) في بنيه، وكان يعقد في تلك الندوة لواء الحرب وتجرى عقود زواج القرشيين والقرشيات، ولما جاء الإسلام، كانت ولاية دار الندوة بيد (حكيم بن حِزَام)، وباعها (حكيم) بعد إسلامه إلى (معاوية) بمائة ألف درهم، فقال له (عبد الله بن الزبير) معاتباً: بعت مكرمة قريش، فرد (حكيم) قائلاً: (ذهبت المكارم إلا التقوى يا بن أخي، إني اشتريت بها بيتاً في الجنة، وأشهدك أني جعلت ثمنها في سبيل الله).

داود عليه السلام : أحد أنبياء بني إسرائيل، آتاه الله النبوة والملك، وأنزل عليه الكتاب (الزبور)، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ عَلَىٰ بَعْضٍۢ ۖ وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا﴾ [الإسراء: 55]، ذكر اسمه في التنزيل العزيز ست عشرة مرة، وكان شديد الخشوع لله، والخشية منه، والإخلاص له، قال تعالى: ﴿وَٱذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُۥدَ ذَا ٱلْأَيْدِ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ﴾ [ص: 17]، وكان يصوم يوماً ويفطر يوماً، قال ﷺ: «**أفضل الصيام صيام داود، كان يقرأ الزبور بسبعين صوتاً، يكوّن فيها، وكانت له ركعة من الليل يبكي فيها نفسه، ويبكي ببكائه كل شيء، ويصرف بصوته المهموم والمحموم**».

وكان كثير التسبيح لله تعالى، فسخر الله تعالى له الجبال والطير تسبح معه، وتردد صوته وترجِّع، قال تعالى: ﴿وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُۥدَ ٱلْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَٱلطَّيْرَ ۚ وَكُنَّا فَـٰعِلِينَ﴾ [الأنبياء: 79]، وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ مِنَّا فَضْلًا ۖ يَـٰجِبَالُ أَوِّبِى مَعَهُۥ وَٱلطَّيْرَ ۖ﴾ [سبأ: 10]، وآتاه الله علماً، قال تعالى: ﴿ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَـٰنَ عِلْمًا ۖ﴾ [النمل: 15]، وألان الله تعالى له الحديد، فكان يلين بين يديه كأنه العجين، وعلَّمه أن ينسج منه الدروع، قال تعالى: ﴿وَأَلَنَّا لَهُ ٱلْحَدِيدَ ﴿١٠﴾ أَنِ ٱعْمَلْ سَـٰبِغَـٰتٍ وَقَدِّرْ فِى ٱلسَّرْدِ ۖ وَٱعْمَلُوا۟ صَـٰلِحًا ۖ إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [سبأ: 10 ـ 11]، وقال تعالى: ﴿وَعَلَّمْنَـٰهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِتُحْصِنَكُم مِّنۢ بَأْسِكُمْ ۖ فَهَلْ أَنتُمْ شَـٰكِرُونَ ﴿٨٠﴾﴾ [الأنبياء: 80]، ثم آتاه الله الحكمة وفصل الخطاب، قال تعالى: ﴿وَشَدَدْنَا مُلْكَهُۥ وَءَاتَيْنَـٰهُ ٱلْحِكْمَةَ وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ ﴿٢٠﴾﴾ [ص: 20]، ولم يحرمه النسل الطيب، قال تعالى: ﴿وَوَهَبْنَا لِدَاوُۥدَ سُلَيْمَـٰنَ ۚ نِعْمَ ٱلْعَبْدُ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿٣٠﴾﴾ [ص: 30].

وكان (طالوت) ملكاً، وكان (داود) جندياً في جيشه، وحدثت مواجهة وقتال بين جيش (طالوت) وجيش (جالوت)، وهو من العماليق الشديدي البأس فأعلن (طالوت) أن من يقتل له (جالوت) فمكافأته أن يزوجه ابنته، ومكّن الله تعالى داود عليه السلام من قتل (جالوت) فوفى له (طالوت) بما وعد، ثم خلفه (داود) عليه السلام في ملكه، وقصته في كتب التفسير مفصلة، واختلف في عمره فقيل: سبع وسبعون سنة، وقيل: مئة والله أعلم.

دحية الكلبي: دحية بن خليفة بن فروة بن فضالة الكلبي، واحد من صحابة رسول الله ﷺ الأجلاَّء، حسن الصورة، شديد الجمال، وفي حديث عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه: كان جبريل يأتي النبي ﷺ في صورة دحية الكلبي، وتلك مكرمة لم تكن لغيره من أصحاب رسول الله ﷺ، وقد حمل رسالة رسول الله ﷺ إلى قيصر الروم التي دعاه فيها إلى الإسلام، وكان مجاهداً، فشهد بدراً والخندق، واختلف في حضوره يوم أحد، وحضر معركة اليرموك مع سيف الله (خالد بن الوليد) رضي الله عنه، واتخذ المزة ـ قرب دمشق ـ سكناً له حتى وافاه الأجل فيها سنة (45هـ/ 665م) في خلافة معاوية بن أبي سفيان، رحمه الله.

الدعاء: النداء والسؤال، قال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِى وَلْيُؤْمِنُوا بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾﴾ [البقرة: 186]، فهو دليل وتعبير عن خضوع العبد لسلطان خالقه ومولاه، وحبه له ومودته إياه، وحاجته إليه في سره وعلانيته ونجواه، وارتباطه به وعدم استغنائه عن طلب رضاه، وهو إقرار صريح واعتراف واضح بالعبودية التامة والخضوع الكامل لعظيم سلطانه.

وقد حثّ النبي ﷺ على الدعاء، فقال: «**سلوا الله تعالى من فضله، فإن الله يحب أن يُسأل. وأفضل العبادة انتظار الفرج**» أخرجه الترمذي. وجاء في الحديث الذي أخرجه أبو داود والترمذي عن النبي ﷺ: «**الدعاء هو العبادة**».

وللدعاء سنن وآداب تجب مراعاتها، فالبداية تكون بحمد الله ـ جلّ شأنه ـ والصلاة والسلام على مصطفاه، وقد وجهنا رسول الله ﷺ إلى ذلك حيث قال: «**إذا صلى ـ أي دعا ـ أحدكم فليبدأ بتحميد الله تعالى والثناء عليه، ثم لُيُصَلِّ على النبي ﷺ ثم لْيَدْعُ بما شاء**».

وعلى الداعي أن يوقن بإجابة الله لدعائه، وألا يخامره الشك في ذلك، وينبغي له ألا يدعو بمنكر، وألا يستعجل الإجابة، فقد جاء في الحديث الذي أخرجه الشيخان، قال النبي ﷺ: «**يستجاب لأحدكم ما لم يعجل، يقول: قد دعوت ربي فلم يستجب لي**».

وروى مسلم في صحيحه قوله ﷺ: **«لا يزال يستجاب للعبد ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحم»**. ومن آداب الدعاء وسننه ألا يخص الداعي نفسه بالدعاء بل يجب عليه أن يشمل بدعائه أهله وأصحابه، ويعم به جميع المسلمين، إعمالاً لقوله تعالى: ﴿وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾ [محمد: 19]، والاستغفار الدعاء، ولقوله ﷺ: **«ما من عبد مسلم يدعو لأخيه بظهر الغيب إلا وقال المَلَكُ: ولك بمثله»**، أخرجه مسلم.

ولأن الدعاء يشكل جانباً هاماً من العبادة المفروضة على المسلمين، فقد قال ﷺ: **«الدعاء مُخُّ العبادة»** وكفى بذلك دليلاً على أهمية الدعاء، والعناية به، والالتزام بآدابه، وفي ذلك فليتنافس المتنافسون.

الدعوة إلى الإسلام: مهمة أوكلت إلى جميع الأنبياء والمرسلين، وعلى رأسهم سيد الأولين والآخرين، وقرة عيون المسلمين، سيدنا محمد ﷺ وعلى آله أجمعين، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا﴾ [الأحزاب: 45 ـ 46]، والأمة الإسلامية جمعاء معنية بعد ذلك بهذه الدعوة، وتتحمل تبعاتها لقوله تعالى: ﴿لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ [البقرة: 143]، وإذا حمل العبد أعباء الدعوة وقام بها على الوجه المرجو، فقد حقق الغاية التي خلقه الله من أجلها، وبات في أفضل مقام، وخير مستقر، قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾﴾ [فصلت: 33]. وتشكل الدعوة أحد فرعي الجهاد بل أحد جناحيه لأن الجهاد قول وعمل، وتكون الدعوة فرعه أو جناحه الأول وهو المقول، ويكون القتال فرعه أو جناحه الثاني وهو العمل.

وللدعوة إلى الله شروط ثلاثة لا ينبغي للداعي الإخلال بأي منها، وقد تضمنها قوله تعالى: ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾ [النحل: 125]، فإن لم يكن من وراء ذلك كله أي طائل كان السيف الملجأ والملاذ.

وأما أركان الدعوة فثلاثة هي:

1 ـ المدعو إليه، وهو الواحد الأحد، الفرد الصمد، الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد.

2 ـ المسلم الذي يحمل عبء الدعوة، وعليه بادىء ذي بدء معرفة الخطاب، وهو الإسلام، والمخاطب، وهو الإنسان الذي يدعوه، وأن يملك قوة وجرأة لطرح

ما يؤمن به ويعتقده دون أي مؤثر خارجي مرهِّب أو مرغِّب، . وأن يدعم ذلك بوعي كامل لنص القرآن، والسنة الصحيحة وعلومها، وأن يكون إنساناً يخفض جناحه لأهل الإيمان، ويتقرب إليهم بالإحسان.

3 ـ المدعو: فرداً كان أم جماعة حيثما كان الإنسان. قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا﴾ [سبأ: 28].

وفي هذا بيان ودليل على أن دعوة الإسلام ليست حكراً على شخص أو قبيلة أو جماعة، وإنما هي للبشرية جميعاً، وإذا كان أعداء الإسلام ما يفتأون ولا يملون من الدعوة إلى باطلهم وكفرهم، أفنكف نحن عن الدعوة إلى حقنا وديننا القويم، وقد وقع في أسماعنا قول الله العظيم: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ يَهۡدِي لِلَّتِي هِيَ أَقۡوَمُ﴾ [الإسراء: 9]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُۗ﴾ [آل عمران: 19].

دمشق : عاصمة الجمهورية العربية السورية، يمتد عمرها إلى الألف الثالثة قبل الميلاد، وقد تعرضت لهجمات شتى عبر العصور، من آشورية وبابلية وفارسية، وغزاها الإسكندر المقدوني عام 332 أو 333ق.م. وفي عام 64ق.م. ضمها پومپي إلى الإمبراطورية الرومانية، فازدهرت ـ منذئذ تجارتها وعمارتها إلى حد بعيد، وأنشئت فيها العديد من المعابد والمسارح، وتم تدعيم سورها، وفي سنة (635م) دخلها المسلمون ـ بعد معركة اليرموك ـ فاتحين، ودخل أغلب أهلها في الدين الحنيف. من أبرز معالمها الجامع الأموي الكبير الذي شيده (الوليد بن عبد الملك)، وشهدت في العهد الأموي تقدماً علمياً وزراعياً وصناعياً فريداً، وشيدت في أرجائها المشافي والمدارس والأسواق التجارية والحمامات والخانات والثكنات ومرابط الخيل، حتى غدت كأنها قطعة من الجنة وضعت في الأرض.

تراجعت أهميتها في العصر العباسي، ثم عاد إليها بهاؤها وزهوها أيام حكم السلاجقة، وبلغت أوجها في عهد بني أيوب.

اجتاحها (هولاكو المغولي) سنة 1260م واحتلها، وفي عام 1400م عاث فيها (تيمورلنك) فساداً وخراباً ونهباً، وفي عام 1516م دخلها بنو عثمان فاستردت بعض مجدها الغابر، واحتلها الإنكليز سنة 1918م، وأصبحت تحت الانتداب الفرنسي إلى أن خرج منها آخر جندي فرنسي ونالت سورية استقلالها في 17/ 4/ 1946م.

وقد صنف الحافظ (ابن عساكر) رحمه الله، مصنفاً ضخماً يقع في ثمانين مجلداً سماه (تاريخ دمشق) ضمنه تراجم الرواة والأعيان الذين عاشوا فيها، وكثرت ذيول هذا

الكتاب وتعددت مختصراته، لاستحواذه على اهتمامات الكثير من المؤرخين والباحثين والدارسين، ويقرب سكانها اليوم من / 5/ ملايين نسمة.

الدَّهريَّة : جاء في المعجم الوسيط: (الدَّهري: رجل دهري: ملحد لا يؤمن بالآخرة، يقول ببقاء الدهر). وقد وصفهم الإمام الغزالي في كتابه (المنقذ من الضلال) بأنهم طائفة من الأقدمين، جحدوا الخالق العظيم، وزعموا أن العالم وجد بنفسه بلا صانع.

وجاء في كتاب (الملل والنحل) للشهرستاني: أن الدهرية أنكروا الخالق والبعث والنشور والإعادة.

وذكر البخاري في صحيحه، باب تفسير سورة الجاثية في قوله تعالى: ﴿وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُۚ﴾ [الجاثية: 24]، وكذلك الإمام مسلم، عن أبي هريرة ﷺ قال: (قال رسول الله ﷺ: «**قال الله ﷻ يؤذيني ابن آدم، يسبُّ الدهر، وأنا الدهر، بيدي الأمر، أقلب الليل والنهار**». يعني ما تعتقده يا بن آدم بأنه فعَّال ومتصرف، فأنا الفاعل والمتصرف، وأنا مقلب الدهر. وقال بعضهم: الدهر من أسماء الله الحسنى، ولكن (الخطابي) أنكر ذلك، واعتبر (جمال الدين الأفغاني) الدهريين أصحاب فلسفة ضالة، فتصدى للرد عليهم برسالة ظهرت باللغتين الفارسية والأردية، وقام بترجمتها الإمام (محمد عبده) إلى العربية بعنوان: (رسالة في إبطال مذهب الدهريين، وبيان فسادهم، وإثبات أن الدين أساس المدنية، والكفر فساد العمران). وقد بلغ من ضلال هؤلاء الملاحدة دعوتهم إلى ترك العبادات لأنها لا تجدي نفعاً، وقالوا: إنما الدهر بما يقتضيه مجبول من حيث الفطرة على ما هو الواقع فيه، فما ثم إلا أرحام تدفع، وأرض تبلع، وسماء تقلع، وسحب تقشع..

نسأل الله أن يلهمنا رشدنا، ويجنبنا الزيغ والضلال، ويهدينا إلى سواء السبيل.